

الحيطان وهو جدار محفوظا حسن الحفظ بالنسبة الى سائر الاسوار ويشرف على تلك الاخيرة كلها . اما تحت هذا الاسد فهو وان لم يكن متقناً اتم الاتقان الا ان سميت هذا السبع حسن اى حسن حتى انه يحال اناظر اليه انه يرى عظمة بابل السابقة السابعة انماقة التي يمثلها ابداع تمثيل ملك الحيوانات هذا ، ويصورها لاهل عصرنا هذا كما تصورها اهل تلك القرون الخالية . وفي زاوية هذا المصحح المتبع بتدبير الجادة السلطانية التي كانت تؤدي السائر فيها الى عمدة الفرات التي تشطط (١) الجهة الشرقية من العصر الثالث الذي يسميه اليوم المهندسون وقصر الجنوب الشرقى وهذه الجادة عريضة بعرض طرفنا الافرنجية العمومية ومحدودة بمحاطتين عظيمين هائلين ، وقارعتها مفروشة بطبقة قير ثخينة وعليها آجر عريض تكسبه وجهه المربع خمسون سنتيمتراً ونحوه اثنا عشر سنتيمتراً . وفي وسط هذه الجادة بين القصرين قصر الشمال الشرقى وقصر الجنوب الشرقى .

الاب لويس الكرملى

اعراب الشرارات

ذكر حضرة الكاتب الالهى سليمان افندى الدخيل هؤلاء الاعراب في مقالته « بعض الاعراب غير المنسوبة » ص ٣٠٩ ووعدها القراء ان نوافهم بما يزيد معرفتنا لهؤلاء الاقوام فنقول :

[١] يقال : تشطط فلان النهر ونحوه : سار قريبا منه او لازم شطه - جاء في تاريخ الطبرى ٢ : ١٧١٠ من الطهمة الافرنجية : فقلت انه يريد ان يشطط الفرات ويقبلهم . . اه . . Longer un fleuve

١. عددهم وعمل وجودهم ووصف بلادهم

الذي سمعناه نحن عن عدد هؤلاء الاقوام انه يتدد بين السنتين والثمانين الف نسمة، يادون جميعهم الى خيم يحبكونها من وبر الجمال ويضربونها في الديار الواقعة بين مواب (متصرفية معان الحالية) والبلقاء شرقاً وبين خليج فارس غرباً وشمالاً الى ضرب . واسم تلك الديار ارض السرحان وارض الصوان والحماة .

اما اراضي السرحان (والسرحان بكسر فسكون) فاكثرها سوداء مثل حلك الغراب، بركانية الاصل والتركيب، كلها حرار (١)، وسميت باراضي السرحان والسرحان هو الذئب والاسد لان الاعراب يتوهمون ان الذئب والاسود تكثر فيه وتفتك بالمساقرين .

واما اراضي الصوان فبعضها حرار وبعضها عبالا . وحرار قليلاً . وسميت باراضي الصوان لكثرة هناك . وهي متوفرة الحصى واسعة الاكفاف مترامية الاطراف واكثرها سهول وحزون . لانه يرى فيها ايضا هضاب وتلال . ويباغ طولها من الشمال الى الجنوب نحو خمسة ايام على الهجين، وعرضها من الشرق الى الغرب نحو مسير ثلاثة ايام . وتبعد عن الكرك شرقاً نحو ستة ايام على ذلك السير، ونحو ذلك من مادبا . ومادبا قرية نصرانية في سهول البلقاء .

واما الحماة (وزان سحاب) فهو ارض واسعة واقعة في جنوبي تدمر وممتدة من وادي الفرات الى جبال حوران عرضاً . واما طولاً فلا يعرف

[١] جمع حرة وهي ارض ذات حمرة نخرة متخربة سود كانها احرق بالدار

له قرار متفق عليه . وقيل : إن تحت اسم الخنثاء يتخوي اراضى او وادى
السرطان وادى الصوان ، لان الخنثاء يقع تكسيرا سطحه اكثر من خمسمائة
الف كيلومتر مربع وهو عبارة عن كل شذوثة جزيرة العرب من الشمال
الى بين جبال عبر الاردن وجبال ديار ادرم والحرار غرباً ، وبين جبل شمر
جنوباً ، وسهول الفرات شرقاً وشمالاً ، والخنثاء هو الذى يسميه بعضهم « بادية
العرب » وفريق منهم « بادية الشام » واهل العراق « شولاً » وهذا
الصقع وان كان عبارة عن فلات وفدافد ، الا ان ادنى مطر يسقط عليها
فيها كلاً وافراً نطاء ماشية الاحرار ومن ذلك اسمه الخنثاء الحمدانية ، وحسنه

٢. زرعهم وطعامهم

قد رأيت ان هذه الاراضى فلات قاحلة لا زرع فيها من زرع ابن آدم ،
بل انما يثبت فيها بعض الابنة الضيفة من جنس الحشائش ولا سيما نوع
منها يتخذون بحبوه اسمه « السمح » يتخج وسكون . وتلك الحبوب تشبه
السمسم او الخشخاش بلونها وقدرها . ونوع آخر اسمه الدخن (يضم
فسكون) وحبته صغيرة جداً تشبه حبة القريص ولونها احمر جداً . وهو
غير الدخن المعروف بهذا الاسم في العراق . فن حبوب هذين الثبتين يتقوم
طعام الثمرات اذ يطحنونها ويخزنون منها اقراصاً ثم يخبزونها . وهم
يظنون ان من يأكل خبز الخنثاء اربعين سنة تم كه الامراض وتمزعه الاسقام
ولهذا يسمونه « خبز الالوجاع » ويكرهونه اشد الكراهية حتى انهم لا يبتقونه
عندهم في البيت لا اعتقادهم ان مجرد وجوده فيه مجابة للاضرار والادواء
على اصحاب الدار . وهم يرون انهم اذا حرموا حب السمح او الدخن

قال حسن لهم ان ياكلوا خبز الشعير . بيد اتي شاهدت فقراء منهم ياكلون خبز الخنطة بشوق وارتياح كما ياكله غيرهم من احزاب سائر القبائل والمشاير .

ومن اطعمتهم نوع من العجر التياية اسمها القمر (وزان سكر) يشبه البطاطة وهي تسمى عفوفاً في الصحراء ولا سيما في شرق معان . وفي الجوف انواع التخل الا ان الشرارات لا يذوقون ثمرها لانها راجمة الى ملاكين اخرين ، ولهذا فليس لهم شيء يذكروني ما يقتونه من غنمهم ومواشيهم . واذا وقع في بلادهم الجراد فرحوا اعظم الفرح لانهم يفضلونه على سائر الاطعمة والالوان . وفي اراضيهم تنبت انواع الحمض والاشواك كما ما قول وغيره فتكون طعام الجمال .

وهم يكثرون من شرب لبن النوق حتى انه كثيراً ما يتفق لهم انهم يبقون اياماً عديدة بدون اكل وشرب ماء . لاعتمادهم على جرعة من اللبن المذكور .

وفي ديار الشرارات مالح كثير وهو ينزر في بقعة اسمها ارض السيار ، بتشديد الياء . وهناك كثير من الاحزاب يحملون منه الاقدار العظيمة فيذهبون به ويسمعونه الى سائر قبائل وعشائر البوادي المبتوتة في ديار مؤاب وسهول البلقاء وحزون الساط . وقد شاهدت هذا المالح فوجدته احسن بكثير من مالح جبل ادم الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من البحر الميت .

٣ المطر

المطر قابل في تلك الأرجاء ، إلا أن الضباب يكثر عندهم في أيام الشتاء . ومثله الندى والسدى فيقوم ذلك كله مقام الأمطار الغزار . على أنه يرى فيها عدة بنايع وعيون مآء شديدة الاندفاع وفي بعض أراضها من المياه الخزونة ما يكفيك أدنى حفر لتقع على حائر وافر الماء .

٤ حيواناتهم

مال هؤلاء الرجال : الحمر والبهائم والجمال . وقد سمعت بعضهم يقول : إن بعض أتنا تنتم (تلد ولدين) وعندهم عدد غير يسير من جيساد الخيل العرب . ولهم أيضاً شئ من البغال . ويسمون بلسانهم البغل الذي أبوه حصان وأمه إناث « سيسي [١] » وتجمع على ساسى وكلا اللفظين بتشديد الياء . ويقوم مقام السرج عندهم ضرب من الجلال يتخذ من الجلد يعلقون به ركابات بسيطة يسوونها من قشر الخبز ويضفرونها ضفراً أو يبرمونها برماً ويلقون بالطرف الأسفل من كل جهة من جهتي الراكب عودة مستديرة

[١] أصل السيسى : السوس ، والسوس باسكان لو او وهو الحصان والحواد في لغة أعراب زبيد من بلاد العراق . والظاهر أن الكلمة قديمة الوضع في العربية بهذا المعنى لأن منها اشتقت لفظة « الساسى » وهو صاحب الحصال أو صاحب الدابة ، من ساس الدابة : قام عليها وراضها وأدبها . وأكثر ما يكون ذلك في الخيل . ومثل الساسى عند العرب اللابن والناصر وهو صاحب اللبن والتمر وكذلك الراح أى صاحب الرح . والسوس بالمصرية « سوس » وباللارامية « سوسا أو سوسيا » باسكان السط الثانية في اللفظة الثانية . والسيسانية عند أهل مصر : برذون صغير الجسم يركبه أبناء الأكابر . وقد يطلق الشرارات لفظة السيسى على أى بغل كان .

او كالمسدرة يقطعونها من الخنق فيتخذونها بمنزلة الركبات التي تحذها نحن لحيتنا .

اما سائمتهم فهي البقر والغنم وهي قليلة عندهم . ولبعض هذه الغنم اربعة او ستة قرون وهي وان تكن نادرة فالك لا تشاهد مثلها في الديار المجاورة للمدن .

• لباسهم

يلبس رجال الشرارات مئزرًا من جلد الجمال يسترون به عورتهم . والشيوخ منهم يستشعرون شعارًا من وبر الجمال يستر جسدكم من فوق الى اسفل . واما نساؤهم فلباسهن كلبس الرجال الا ان ما زرهن مزركشة الاهداب والذباب .

٦ نفودهم

هؤلاء الاعراب لا يعرفون من النفود الا المجيدى . وهم بقيسون كل الدراهم من كبيرة وصغيرة على هذا النقد . فربما اخذوا ما ليس بمجيدى واعتبروه مجيداً لكونه بقدره . وفي المعاملات التي هي ادنى من مجيدى يقولون : نصف مجيدى وربع مجيدى ونصف ربع المجيدى . وبما عدا ذلك لا يعرفون شيئاً .

٧ القراءة والكتابة عندهم

لا تجد فيهم من يحسن القراءة والكتابة بل ولا من يميز حرفاً من حرف . واذا اضطر احدكم في معاملة الى التعبير عن افكاره اتخذ الرسول كتاباً ناطقاً واخذ به الى صاحبه .

٨ اخلاصهم وعواقبهم

هؤلاء الاصراب اشدآء في الحرب، بارعون في النزوء، يكثرزون شن الغارات على من جاورهم، ولديهم من وسائل جوب القفار وقطع القلوات والقيافي ما ليس في مكانة سائر اهل الياضية المجاورين لهر الاردن والبحر ت، ذعندهم القلول (الهجين السهل الاقياد) السريع السير القعدة يستعينون به على قضاء حوائجهم. وشن الغارات على اعدائهم.

اما سائر عوائدهم واخلاصهم فهي كموائد واخلاص سائر اصراب الياضية ما عدا الزواج فاه يخاف عندهم بعض الاختلاف.

هذا ماعلق بالفرس القفار، وهو فوق كل علم عليهم.

الكسوف والخسوف في سنة ١٩١٦

يكون في السنة المقبلة كسوفان وخسوفان : فالخسوف الاول يكون في نهار الاثنين واثلاثا ١ - ٢ نيسان (١٣ - ١٤ ربيع الثاني ١٣٣٠) ويكون جزئياً او حلقياً ويدخل :

في الظليل في مساء ١ نيسان الساعة ٨ و ٥٥ دقيقة على الحساب المتوسط من ساعة اوروبا الوسطى

وفي الظل « « « « ١٠ و ١١ « « « « «
 ويكون وسطه « « « « ١١ و ١٤ « « « « «
 ويخرج من الظل في صباح ٢ نيسان « « « « « ٠٣ « « « « «
 ويخرج من الظليل « « « « ١ و ٣٤ « « « « «